

الأطلس اللغوي عند العرب بين الريادة والتقليد

Linguistic Atlas of the Arabs: between pioneering and imitation

د- شيماء بداده^{*}1- جامعة الوادي (الجزائر)، bedadda-chaima@univ-eloued.dz

تاريخ النشر: 2021/07/01

تاريخ المراجعة: 2021/07/06

تاريخ الإيداع: 2026/01/07

ملخص:

يُعَدُّ علمُ الأطالس اللغوية أحدَ الحقول الحديثة في الدراسات اللسانية، وقد نشأ نتيجة التفاعل المعرفي بين اللسانيات والجغرافيا؛ إذ تُعنى اللسانيات بدراسة اللغة الإنسانية في بنيتها ووظائفها وأنماط استعمالها، بينما تهتم الجغرافيا بدراسة المجال المكاني وتوزيع الظواهر ضمنه، ومن هذا التداخل نشأ علم الأطلس اللغوي بوصفه منهجًا علميًا يرصد الظواهر اللغوية واللهجية في امتدادها الجغرافي، من خلال تتبع اختلافاتها بين المناطق وتمثيلها على الخرائط اللغوية؛ حيث يهدف هذا الحقل إلى الكشف عن مظاهر التنوع اللغوي عبر مستويات متعددة منها: الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، اعتمادًا على العمل الميداني وجمع المعطيات اللغوية وتحليلها وفق إجراءات منهجية دقيقة، وتقنيات بحثية محددة، وتسعى هذه الورقة البحثية إلى البحث عن جهود العرب في إنجاز أطلس لغوي يرنو إلى أن يكون منجزاً له فاعلية، مع عرض أبرز المناهج المعتمدة في دراساته، وبيان أهم الخطوات والتقنيات المنهجية المتبعة في إنجازه، وذلك بالاستناد إلى نماذج وتجارب رائدة في الدراسات الغربية والغربية.

الكلمات المفتاحية: أطلس لغوي، أطلس لهجات، اللسانيات الجغرافية، اللسانيات الاجتماعية، خرائط لسانية، صناعة الأطلس اللغوي.

Abstract:

Linguistic atlases are one of the modern fields in linguistic studies, and they arose as a result of the cognitive interaction between linguistics and geography. Linguistics is concerned with studying human language in its structure, functions, and patterns of use, while geography is concerned with studying the spatial field and the distribution of phenomena within it. From this overlap, the science of the linguistic atlas arose as a scientific method that monitors linguistic and dialectal phenomena in their geographical extension, by tracking their differences between regions and representing them on linguistic maps. This field aims to reveal the manifestations of linguistic diversity across multiple levels, including phonetics, morphology, syntax, and semantics, relying on fieldwork, collecting and analyzing linguistic data according to precise methodological procedures and specific research techniques. This research paper seeks to explore the efforts of Arabs in creating a linguistic atlas that aspires to be an effective achievement, while presenting the most prominent methodologies adopted in its studies, and explaining the most important methodological steps and techniques followed in its completion, based on leading models and experiences in Western.

Keywords: linguistic atlas, dialect atlas, geo-linguistics, sociolinguistics, linguistic maps, linguistic atlas construction.

*المؤلف المراسل.

تقديم:

يشكل الأطلس اللغوي أحد أهم المشاريع العلمية التي تسعى إلى توثيق التنوع اللساني ودراسة الظواهر اللغوية في بعدها الجغرافي والمجتمعي. فهو أداة بحثية تجمع بين علم اللغة وعلم الجغرافيا، وتُعنى برصد التوزيع المكاني للظواهر الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، ضمن رقعة جغرافية محددة. وقد شكّلت الأطالس اللغوية منذ بدايات القرن العشرين منطلقاً أساسياً للدراسات اللّهجيّة، وأسهمت في الكشف عن العلاقات التاريخية بين اللهجات، وتفسير مسار التطور اللغوي داخل المجتمعات. فصناعة الأطلس اللغوي عمل ميداني بحث، إذ تعتمد على المقابلات والاستبانات، وتدوين تلك البيانات ورصدها في خرائط.

لدراسة تقنيات صناعة الأطلس اللغوي أهمية بالغة؛ تمكّن الباحث من فهم الأسس المنهجية التي يقوم عليها هذا العمل، وتكشف كيف يُمكن البحث الجغرافي اللغوي والحفاظ على التراث اللهجي في زمن يشهد تسارعاً في التغيرات اللغوية والاجتماعية. لذا نطرح الاشكال الآتي:

ما مقومات حركية إنجاز أطلس لغوي عربي وما مدى فاعليته؟

من هنا يمكن القول إن هذا البحث يسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المتمثلة في الكشف عن طبيعة الجهود العربية قديمها وحديثها في صناعة أطلس لغوي، و تبين مدى فاعليتها ومواطن نجاحها. هذا وقد سار وفق المنهج الوصفي وذلك نظراً لمطابقته طبيعة البحث المسحية.

1-1 الأطلس اللغوي:

الأطلس اللغوي أو اللساني هو أحد قضايا اللسانيات الجغرافية يتم فيه جمع الخصائص اللغوية أو اللهجية-على حد سواء- لمنطقة جغرافية معينة موفقا بهذا النظرية اللسانية الحديثة التي تلغي الفوارق بين اللغات واللهجات.

إذ يمثل أحد تقنيات البحث في علوم اللغات الحديثة، يؤدي العديد من الوظائف ذات الأثر البالغ في الدراسات اللغوية، لعل من بينها تسجيل الواقع اللغوي للغات واللهجات على خرائط، تؤدي كل خريطة تسجيل الاختلافات الممكنة للكلمة الواحدة، على مختلف المستويات من صوت وصرف وغيرها؛ فالاختلافات الصوتية خاصة بأصوات الكلمة وحركاتها ونبرها، وطريقة نطقها، أمّا الصرفية فتتناول صيغة الكلمة وبنيتها. كما تحصي الخريطة المترادفات الممكنة للمعنى الواحد الذي قد يعبر عنه بلفظ خاص يختلف باختلاف المناطق سواء كانت قرى أو مديناً. فإذا تمت الخرائط على هذا النحو في قطر من الأقطار أو إقليم من الأقاليم وكانت كل خريطة تحتوي على خمسمائة جهة مثلا ما بين قرية وبلدة ومدينة، اتضح مدى انتشار هذه المترادفات وتلك الأصوات والصيغ المختلفة للفظ الواحد، وكان بالإمكان تفريع القطر أو الإقليم وفق هذا الأساس إلى مناطق لغوية لكل منها ما يميزها عن غيرها، كما يمكن معرفة ما عسى أن يكون فيه ما يسمى (الجزر اللغوية). ويعدّ الأطلس اللغوي نوعا من العرض الجغرافي للغة ممثلة في لهجاتها المختلفة.¹

ومنه فالأطلس اللغوي قضية من قضايا علم اللغة الجغرافي وأهمها؛ فهو مجموعة من الخرائط، التي تسجل فيها الظواهر اللغوية، وتغيرات الكلمة الواحدة - صوتية، صرفية، نحوية، دلالية- ويجب أن تصل عدد هذه الخرائط حدا معيناً، وتختص هذه الخرائط بمكان معين جغرافياً.

2-1 أنواع الأطالس:

لعل من أبرز أنواع الأطالس اللغوية ما ذكره سعد مصلوح²:

- **الأطلس اللغوي:** وموضوعه توزيع الظواهر اللغوية توزيعاً جغرافياً، في مقابل الأطلس التاريخي، والأطلس الاقتصادي، وغير ذلك من أنواع الأطالس.
- **أطلس اللغات:** وموضوعه توزيع اللغات والفصائل اللغوية توزيعاً جغرافياً على منطقة أو أكثر على الخريطة.
- **أطلس اللهجات:** وموضوعه توزيع الظواهر اللهجية للغة في منطقة محددة.

3-1 أهمية الأطلس اللغوي:

يكتسي الأطلس اللغوي أهمية كبيرة من خلال³:

- وضع حدود لغوية للهجات المختلفة في خرائط تبين معالم كل لهجة، والفروق بين لهجة وأخرى.
- يدون على هذه الخرائط الظواهر اللغوية المختلفة.
- يوضح للقارئ أدق الفروق في المفردات بين اللغات المختلفة واللهجات المتباينة.
- يطلع القارئ على الاختلافات الصوتية بين المناطق المختلفة.
- يبرز الدرس الواسع للمفردات من حيث البنية والمتراقات المختلفة للمعنى الواحد واختلاف الألفاظ باختلاف المناطق اللغوية، ومقدار انتشار الكلمات في الأقطار والأقاليم.
- يتيح معرفة الواقع اللغوي للغة من اللغات سواء أكانت لغات فصحي أم مشتركة أم خاصة، أم للهجات اجتماعية، أم إقليمية، أم عاميات خاصة.
- يكشف عن التطورات المتعلقة باللهجات وباللغات الشعبية العصرية.
- يؤصل لتاريخ علم الأصوات والتغيرات التي أصابت اللغة العربية في الأماكن المختلفة التي غزتها وعن مدى انتشارها وتأثيرها بالمراكز الثقافية وتنوع مفرداتها.

2-1 صناعة الأطلس اللغوي:

خاض ميدان صناعة الأطالس تيارات عديدة يمكن تصنيفها إلى فريقين:

2-2 التجارب الأجنبية:

انبثقت فكرة عمل الأطلس اللغوي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي. بريادة "فنكر" الألماني و"جيليرون" الفرنسي، اعترف علماء اللغات بما لهذه الدراسة من نفع في حل المشكلات اللغوية، وقد قام كل واحد منهما بعمل أطلس؛ "جيليرون" أسس الأطلس اللغوي لفرنسا بين عامي 1902-1910 وعنوانه "Atlas linguistique de la France"، طريقة تقوم على تصميم خريطة للإقليم المراد عمل أطلس له، تنتقي منه قرى

وبلادًا يلاحظ في كل منها أن تمثل إلى حد ما البيئة اللغوية التي توجد البلدة أو القرية فيها. أمّا "فنكر" فلم يُتم حتى الآن نشر الأطلس الألماني، وإن كان قد نشر جزءًا كبيرًا منه، وخلاصتها:

- أنه جمع أربعين جملة كانت أبرز ما يداوله الناس في خطاباتهم وتواصلاتهم اليومية في بلاده،
- ثم طبعها على شكل استمارة بها بيانات خاصة.

ولعل ما يُحدث الفرق بين طريقي صناعة الأطلسيكن في تميز الطريقة الألمانية بالشمول؛ لأنها حاولت إحصاء كل المناطق وذكر رواية كل الألفاظ فيها، في المقابل تمتاز الطريقة الفرنسية بالدقة، لأنّ روادها كانوا قد يتحرون الدقة في جمع المادة اللغوية بحيث تدربوا التدريب الكافي على الصعيد اللغوي والصوتي، وبذلك حازوا ثقة فيما يسجلون.

ظلت الطريقتان أبرز ما عُرف من عمل الأطالس اللغوية؛ فقد شاعت الفكرة إلى مختلف الدول الأوروبية كإيطاليا، وإنجلترا، والنرويجوسويسرا، والبرتغال وغيرها حتى وصلت إلى أمريكا، وكذا بعض البلدان الشرقية. ومن دلائل ذلك اعتماد العلماء السويديين على الطريقة الفرنسية، مع بعض الزيادات والتحسينات التي قد تكون نتيجة الخبرة والتجربة، كما أنّ الأطلس اللغوي لإيطاليا رغم اعتماده الطريقة الفرنسية لم يكن صورة مستنسخة عن أطلس فرنسا، بل مثل تطويرا له وتنقيحا لطريقته⁴.

2-3 التجارب العربية:

سنحاول في هذا العنصر النظر إلى الجهود العربية نظرة مزدوجة؛ حيث سنحاول تسليط الضوء على الجهود القديمة والحديثة.

● قديما:

تمثل العديد من المؤلفات في التراث العربي نواة مبكرة للأطالس اللغوية؛ إذ عمد علماء اللغة العربية إلى رصد الظواهر اللغوية وربطها ببيئاتها القبلية والجغرافية، كما يظهر في كتب مثل: معجم العين للخليل، والكتاب لسبويه، وصفة جزيرة العرب للهمداني؛ حيث يتجلى الوعي بالعلاقة بين اللغة والمكان، وهو ما يشكل الأساس المنهجي الذي بُنيت عليه الدراسات الأطلسية الحديثة.

طريقة جمع اللغة من العرب الأقحاح هي جزء لا يتجزأ من العمل الميداني في صناعة أطلس لغوي، وهذا ما كان موجود لدى العلماء الذين جمعوا اللغة وصنفوها في معاجم، أي أنّ بدايات صناعة أطلس لغوي موجودة لكن لم يطلق عليها مصطلح أطلس لغوي.

❖ الكتاب لسبويه: حاول سبويه تتبع الظواهر اللغوية مصحوبة بتوزيعها الجغرافي؛ إذ لم يكتف بصوغ

القواعد النحوية صوغا محايثا، ولعل من مظاهر عنايته بالتوزيع الجغرافي لظواهر اللغة وثيقته

للفروق اللغوية بين لهجات القبائل العربية المتعددة على مختلف المستويات من صوت وصرف ونحو

ودلالة، كما أنّ الناظر في كتاب سبويه يلحظ أنّ سبويه كثيرا ما يقارن بين لغة الحجاز وتميم، كما

تميزت أفكاره الصوتية بارتباطها الوثيق عنده بالبعد الجغرافي للهِجَة الناطقة بها، ومن الشواهد الدالة

على ذلك قوله: (... وقد دعاهم حذف ياء يقضي إلى أن حذف ناسٌ كثير من قيس وأسد الياء والواو اللتين هما علامة للمضمر)⁵، وغير هذا كثير، حتى أنّ يوجد دراسات كثيرة كشفت عن بواكير أطلس لغوي لدى سيبويه من بينها: الأطلس اللغوي في التراث العربي دراسة في كتاب سيبويه لـ خالد نعيم⁶.

❖ **معجم البلدان لياقوت الحموي:** من خلال ربطه بين الجانب الجغرافي المتمثل في الأماكن والبلدان والظواهر اللغوية، الأمر الذي يمكن عدّه ممارسة فعلية لشكل من أشكال صناعة الأطلس اللغوي وإن لم تكن مصحوبة بخرائط جغرافية، ومن أمثلة ذلك قوله: (القسطل بالفتح ثم السكون وطاء مهملة مفتوحة ولام وهو في لغة العرب الغبار الساطع وفي لغة أهل الشام الموضع الذي تفترق منه المياه وفي لغة أهل المغرب الشاه بلوط الذي يؤكل وموضع بين حمص ودمشق)⁷.

● حديثاً:

تعددت المحاولات العربية الحديثة لصناعة الأطلس اللغوي، سواء أكان خاصاً بإقليم محدد أم كان أكبر من ذلك، يمكن أن نوجز أهمها في الآتي⁸:

❖ **باشر خليل محمود عساكر،** خبير لجنة اللهجات بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، في صيف سنة 1948م، برحلة لغوية ميدانية إلى مديرية الفيوم، استغرقت شهراً كاملاً، وذلك على نفقة كلية الآداب بجامعة القاهرة. وقد شملت رحلته زيارة عدد من مدن الفيوم ونواحيها -شمالاً، جنوباً، غرباً-، حيث زار مختلف مناطقها بغية إنجاز أطلس لغوي مصري، وتمكّن خلال هذه الرحلة من جمع مادة لغوية وافية أسهمت في تقديم تصور أولي عن التوزيع الجغرافي للهجات في إقليم الفيوم.

❖ **عمل سعد مصلوح في رسالة الماجستير سنة 1968** على دراسة لهجة محافظة المنيا، وعنوانها: دراسة للهجات المنية في ضوء الجغرافيا اللغوية⁹، حيث أنّه غامر في الخوض في هذا المجال رغم قلة توفر الماديات، إذ صرح بذلك في إحدى المحافل العلمية بالجزائر وقال على لسانه أنّه كان يسلك كل السبل ويتبع كل الطرق والوسائل من أجل جمع اللهجة وتوزيعها جغرافياً على منطقة المنيا¹⁰.

❖ **ختم أحمد عبد الله عبد ربه ياغي رسالته للدكتوراه "الملاحظات اللغوية للجغرافيين العرب: دراسة في ضوء علم اللغة"** بخرائط جغرافية لغوية للتبادلات الصوتية التي ذكرها الجغرافيون، وقد بدأ بخريطة تحدد المواقع التي قطنها القبائل في الجزيرة العربية، بغية توضيح أصول هذه التبادلات لأنها منسوبة إلى القبائل العربية، وقد ارتكز في توزيع التبادلات على ثلاثة أركان:

الأول: ضبط خصائص التبادل

الثاني: تحديد القبيلة التي ينتمي إليها كل نوع.

الثالث: وضع ما يمكن أن نصلح عليه مفتاح أو ما يشابهه، من خلال جعل لكل تبادل رمزا أبجدياً.

أما الخرائط فقد صنّفها إلى أنواع هي:

1 خرائط مخصصة للتبادلات الصوتية الذائعة في المناطق العربية عموماً.

2. خرائط خاصة بالتبادلات الصوتية المغمورة بالمنحصرة في إقليم واحد.

3. خرائط تبرز أهم التبادلات الصوتية للأصوات العربية في المناطق غير العربية.

❖ قدم إبراهيم محمد الخطابي دراسة عن الأطالس اللغوية في بحث عنوانه:

"الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي" وفصل فيه الحديث حول أطلس لغوي للهجات

العربية المعاصرة، وهو إن لم يبدأ بهذا الأطلس لكنه طرح فكرته وخطته وفيما يلي مختصر لما طرحه:

يتلخص منهجه في جمع المعلومات اللسانية الممثلة في عينات لهجية وتحليلها تحليلًا كميًا، لتحديد طبيعة التوزيع اللساني، جغرافيًا ومجتمعيًا، وتحديد كثافة التوزيع كما يفعل علم الجغرافيا، في دراسة الكثافة السكانية، وطبيعة الانتشار واتجاهاته، ورسم خرائط أولية، وربط الانتشار والتوزيع بالعوامل التاريخية.

❖ استعان تشيم راين في دراسته للهجات العربية الغربية القديمة برسم عدد من الخرائط الجغرافية

لإبراز ظواهر لغوية متعددة، وقد رسم عشرين خريطة، وهي خرائط تعد نموذجًا مصغرًا للأطلس الجغرافي للعربية.

❖ أطلقت وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية بالجزائر ورقة أطلس لسانيا خاصا بالمنطقة سنة

2020-2021 مبنيا على تقسيم ورقة إلى أقاليم لسانية أربعة:

-ورقة المدينة

- الرويسات

- سيدي خويلد وحاسي بن عبد الله

- نقوسة وعين البيضاء

مستفيدة من التجارب السابقة ومنهجية الخطوات العلمية المعروفة لصناعة الأطلس اللساني. يعد هذا

الإنجاز من أوائل التجارب المتكاملة داخل القطر الجزائري، رغم انحصارها داخل حدود ضيقة منطقة ورقة فقط¹¹.

❖ تبنى المجلس الأعلى للغة العربية مشروعًا علميًا وطنيًا يشارك فيه إدارات من المجلس ونخبة من

الأستاذة المتخصصين في اللسانيات والمعلوماتية لوضع خارطة طريق لإنشاء منصة رقمية تحمل اسم

"الأطلس اللساني الجزائري" منصة ستوفر مدونة صوتية مصنفة وعلمية تعكس التنوع اللساني للجزائر.

يهدف هذا المشروع إلى رسم خريطة للتنوع اللغوي الوطني عبر مسح ميداني يشمل مختلف ولايات

البلاد، مشروع يساعد في الحفاظ على التراث اللغوي الوطني ويوفر قاعدة بيانات علمية للباحثين، ويبرز غنى وتنوع الهوية الجزائرية¹².

في هذا المقام ذكرنا أهم التجارب الأجنبية لصناعة الأطلس اللغوي، ومحاولات عربية لصناعة أطلس

للغة العربية، ولم نغص كثيرا في تفاصيل كل تجربة ومحاولة لصناعة أطلس لغوي لأن ما يهمنا هو الطريقة والوسائل والتقنية التي نستعملها كباحثين لصناعة أطلس لغوي، وهذا ما سندرجه في العنصر الآتي.

3-1 استراتيجيات صناعة أطلس لغوي:

لصناعة أطلس لغوي يجب اتباع أفضل المناهج العلمية التي تضمن الدقة في الجمع والدراسة، وذلك

للوصول إلى النتائج المرجوة بأمانة علمية، وللمنهج جانبيان:

لغوي: يتعلق بمنهج جمع اللهجات ودراستها، والكشف عن الاختلاف والتعارضات بين بعض النصوص فيها، ومنهج عرضها في الأطلس والمعلومات الفرعية المرتبطة بها.

جغرافي: يتعلق بمنهج تحديد المواضع والسعي إلى تعيين ما اندثر منها، ثم رسم الخرائط الجغرافية لتلك المواضع جميعاً.¹³

2-3 تقنيات صناعة أطلس لغوي:

لفظة تقنيات هي جمع للفظه تقنية ونعني بالتقنية الأسلوب المتبع في صناعة أطلس لغوي، أو مجموع الخطوات والوسائل المتبعة في عمل وصناعة أطلس لغوي.

ولصناعة أطلس لغوي يجب إتباع مرحلتين أساسيتين هما:¹⁴

المرحلة الأولى: تسمى بمرحلة العمل الميداني: ويجب أن يحدد الباحث في هذه المرحلة الخطوات الآتية:

- ميدان البحث: (مكان البحث، والمنطقة، والقطر، ... إلخ)

- عدد النقط التي يُجرى فيها البحث

- أساس جمع المادة اللغوية

- طبيعة المادة المجموعة

- طريقة تدوينها

- الرواة وطبيعتهم من الناحية الإحصائية

- الباحثون الميدانيون

المرحلة الثانية: ويطلق عليها مرحلة إنجاز الخرائط وتوزيع الخصائص اللّهيّة عليها، ويراعى في هذه

المرحلة ثلاث خطوات:

- الخرائط وأنواعها

- الوسائل التوزيعية

- تحديد الكيانات اللّهيّة وأنواعها

وبعد أن ذكرنا المرحلتين ومراعاة الخطوات المذكورة في كل مرحلة سنفصل في كل مرحلة على حدة:

المرحلة الأولى: فالعمل فيها ميداني بالدرجة الأولى، فيجب أن نتحدث عن الاستفتاء اللّغوي، وهذا الأخير

يجب أن تتوفر فيه عنصري الصحة والثبات، ولهذه المرحلة خطوات يجب إتباعها وهي كالآتي:

- إعداد كراسة الاستفتاء اللّغوي، وفي هذه الخطوة يجب استعمال علم الإحصاء.

- اختيار العينات وأنواعها وضبط شروط العينة الجيدة.

- خبراء العمل الميداني، واستقراء الخصائص اللّهيّة استقراءً ميدانياً.

كان هذا إجمال الخطوات وفيما يلي شرح كل خطوة من التي ذكرناها:

■ إعداد كراسة الاستفتاء اللّغوي أو استمارة البحث: يميز علماء الإحصاء بين نوعين مختلفين من

الاستقراء أحدهما يتم عن طريق استمارة البحث ويعنون بها: (مجموعة من الأسئلة التي تملأ في حضور

الباحث، وقد يملؤها الباحث نفسه) وثانيهما يتم عن طريقة كراسة الاستفتاء، أو ما يسميه بعضهم

بصحيفة الاستبيان، وهي تلك التي يملؤها المختبر بنفسه دون حضور الباحث في أغلب الأحيان. وهناك شروط يجب توافرها في كراسة الاستفتاء اللغوي وهي:

- تحديد المعلومات المطلوبة.

- عدد الأسئلة وصياغتها ونوعيتها.

- تقنيات المقابلة

وبتحديد المعلومات المطلوبة هو الخطوة الأولى في إعداد كراسة الاستفتاء اللغوي فلا بد أن نعرف بدقة ما نريد، وموضوع هذه المشكلة أرض مشتركة بين الإحصائيين وعلماء النفس والخبراء في موضوع البحث، ويشمل ذلك الملاحظ المدرب، ومن يقوم بالتقييم، وعلى هؤلاء جميعاً أن يعملوا معاً لكي يحددوا بناء كراسة الاستفتاء وتقنيات المقابلة، وإدارة العمل الميداني، فاستشارة المختصين تضمن للباحث ما يأتي:

- تكثر الأسئلة التي تندرج ضمن البحث.

- يزيد عمل الموضوعات الهامة المتصلة بالمشكلة

- يزول الغموض والتحيز وتتحسن صياغة الأسئلة تدريجياً

- تتضح العلاقة بين أجزاء المشكلة

ففي عملية وضع الأسئلة يجب أن تكون كافية لاستقراء الظواهر اللغوية الموجودة أو المطلوبة.

وبنسبة لمرحلة تقنيات المقابلة فيجب على الباحثين الميدانيين التدريب (تدريباً لغوياً كافياً) لكي يستطيع

الباحث البحث بموضوعية وعدم التحيز.

■ تحديد عينات البحث ومستوياتهم: وهي نوعان: العينة العشوائية أو الاجتماعية، والعينة المقيدة. وهناك نوع ثالث في هذه العينات هي العينة الطبقية. ويتم اختيار هذه العينة على مرحلتين: أولى مرحلة تحليل المجتمع الأصلي، وثانية هي مرحلة الاختبار العشوائي في حدود صفات المجتمع الأصلي. إذ ينطلق الباحث من دراسة المجتمع الأصلي؛ فيتعرف على الأوصاف المختلفة التي يتصف بها هذا المجتمع، ثم تحديد النسب التي تتمثل بها كل صفة، وبعد هذه الدراسة يتبع نظاماً عشوائياً مقيداً بنتائج تحليله في الخطوة الأولى. مما يعني أن هذا النوع يجمع بين النمطين الأولين؛ ففيه اختيار عشوائي إلى جانب اشتماله على العينة المقيدة.

ومنه مراحل الاستقراء في الأطلس اللغوي هي:

- تحديد المعلومات المطلوبة

- إعداد كراسة الاستفتاء اللغوي

- العمل الميداني

وفي هذه المراحل الثلاث يجب الاستعانة بعلماء النفس والإحصاء والتدريب على تقنيات المقابلة، لتكون

الدراسة موضوعية.

المرحلة الثانية: (رسم الخرائط) هذه المرحلة تأتي بعد الجمع والاستقراء، وفيها توزع المادة اللغوية على

خريطة أو خرائط ميدان الدراسة. وتستعمل في هذه المرحلة الخرائط ووسائل التوزيع وهي كالآتي:

- رسم الخريطة اللغوية: من المعلوم أن الخريطة هي الأداة الجغرافية التي اتخذها علماء الجغرافيا اللغوية حقلاً لتوزيع المعطيات التي أثمرها جمع واستقراء هذه الظواهر أو المواد اللغوية، ومع فكرة الخريطة اللغوية برزت فكرة خط التوزيع.

- خطوط التوزيع: وهو الخط الذي يفصل بين منطقتين متباينتين في نطق ما. وقد وُضع هذا المصطلح في الخريطة اللغوية قياساً على الخطوط التي تصل بين محطات المتماثلة في درجات الحرارة في الخرائط الجوية وتسمى "isotherms".

- العلامات التوزيعية: وهي أشكال توزيعية، أو أشكال هندسية تستخدم لبيان الاستعمالات المتجاورة والمتداخلة في حالة تعقدها وصعوبة الاقتصار على خطوط التوزيع في بيانها.

ويختص لتسجيل الفروق اللهجية ثلاثة أنواع من الخرائط: أولها: الخرائط المعجمية التي تبين الكلمات المتنوعة أو المتعددة التي تستعمل للتعبير عن الموضوع أو الفعل الواحد، أما الثاني منها فهو الخرائط الصوتية التي تسعى لتبيان الفروق في نطق الكلمات المتشابهة صوتياً، بينما ثالثها فهو الخريطة الموفولوجية التي تحدد الفروق في المستوى الصرفي. وبهذا حوصلة خطوط التوزيع تكمن في: خط التوزيع المعجمي، وخط التوزيع الصوتي، وخط التوزيع الصرفي. بينما واقع الدراسات التي تسير وفق خطى أطالس اللهجات، يكشف أنها تستخدم إلى جانب هذه الأنواع الثلاثة أنواعاً أخرى مثل: خط التوزيع النغمي وخط التوزيع النحوي.

وبناءً على ما سبق يمكن أن نحدد مناطق اللهجات في أطالس اللهجات، ومناطق اللغات في أطالس اللغات، وتنوع هذه المناطق إلى الأنواع الآتية:

- المناطق المركزية: وهي الأماكن التي تتمركز فيها ظاهرة لغوية واحدة أو مجموعة من الظواهر.
- المناطق الانتقالية: وهي المناطق التي تتدرج أو تتجاوز فيها ظاهرتان أو مجموعتان من الظواهر اللغوية التي تختص بها منطقتان مركزيتان.

- مناطق الآثار اللغوية: وهي المناطق التي تظل محتفظة بإحدى الظواهر اللغوية التي انقرضت من التواصل المعاصر في المناطق المتاخمة لها.

- الجزيرة اللغوية: يمكن القول إن الجزر اللغوية هي المواقع التي تتميز بكيفيات نطق خاصة تخالف ما عليه كل أو -على الأقل- أغلب المناطق المجاورة من جميع الجهات؛ بحيث تبدو وكأنها جزيرة يحيط بها الماء من جميع الجهات.

وعلى هذا التحديد ترسم الخريطة المحصلة التي تمثل غاية ما يهدف إلى تحقيقه الأطلس اللغوي.
خاتمة:

وفي نهاية هذه الورقة البحثية نخلص إلى النتائج الآتية:

- صناعة الأطالس اللغوية عمل صعب وضروري في آن واحد، فهو عمل ميداني بدرجة الأولى، ونوع جديد في الدراسات اللغوية.
- للأطالس اللغوية أهمية كبيرة في توضيح وتجسيد الظواهر اللغوية في قطر من الأقطار على خرائط لغوية.

- للأطلس اللغوي مصادره من بينها: كتب فقه اللّغة، وعلم الأصوات، وعلم اللّغة الاجتماعي... الخ
- يوجد عدة تجارب غربية في عمل الأطالس اللّغوية وأشهرها: الطريقة الفرنسية والطريقة الألمانية.
- يوجد عدة محاولات حديثة لصناعة أطلس جغرافي للغة العربية أشهرها محاولة خليل عساكر في صناعة أطلس للهجة الفيوم بمصر.
- رغم ريادة العرب القدامى في الإرهاص لصناعة أطلس لغوي إلا أنّ جهودهم لم تحظ بالنصيب الكافي من الاستثمار، وإلاّ ما بقيت الجهود الحديثة حبيسة التقليد الغربي.
- للأطلس اللّغوي ثلاثة أنواع: أطلس اللّغات، أطلس اللهجات، أطلس لغوي.
- يجب إتباع منهج علمي في صناعة أطلس لغوي وله جانبان: الأول لغوي والثاني جغرافي.
- لصناعة أطلس لغوي خطوات تتمثل في مرحلتين أساسيتين يجب إتباعها: مرحلة العمل الميداني ومرحلة إنجاز الخرائط اللّغوية. ولكل مرحلة خطوات ووسائل يجب الالتزام بها لاستوفاء جميع شروط كل مرحلة وخطوة لنجاح صناعة أطلس لغوي بدقة وموضوعية.
- الخرائط اللّغوية أنواع كل نوع يختص في مستوى لغوي معين وهي كالآتي: معجمية، صوتية، صرفية، دلالية، صرفية، نغمية.

هوامش وإحالات المقال

- ¹ ينظر: عساكر خليل، (1953) الأطلس اللغوي، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة وزارة المعارف العمومية، القاهرة، ج7، ص379.
- ² ينظر: مصلوح سعد، (1976) عن مناهج العمل في الأطلس اللغوية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع5، ص107.
- ³ ينظر: عبد التواب رمضان، (1997) مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ص147.
- وعساكر خليل، الأطلس اللغوي، ص379-380.
- ⁴ ينظر: عبد التواب رمضان، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص150، 151. والحميد عبد العزيز بن حميد (2013)، علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم، ع2، ص33.
- ⁵ سيويو، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1982 ج4، ص211.
- ⁶ للتوسع أكثر ينظر: نعيم خالد، الأطلس اللغوي في التراث العربي، دراسة في كتاب سيويو، دار السياب، لندن، ط1، 2010.
- ⁷ الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، تح: محمد أمين الحانجي، مطبعة السعادة، مصر، ط1، دت، ج4، ص347.
- ⁸ ينظر: والحميد عبد العزيز بن حميد (2013)، علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب، ص34، 36، 37، 38، 39.
- ⁹ مصلوح سعد، دراسة للهجات المنيا في ضوء الجغرافيا اللغوية، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، مصر، 1968.
- ¹⁰ حل الدكتور سعد مصلوح ضيفا بوحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية، ورقلة، الجزائر، الملتقى الدولي: صناعة الأطلس اللساني-الآليات والتجارب- يومي 11 و12 ديسمبر 2018.
- ¹¹ ينظر: وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية في الجزائر (2023)، مشروع الأطلس اللساني للجزائر -منطقة ورقلة عينة- دار فواصل: غرداية، الجزائر.
- ¹² للتوسع في الموضوع يرجى زيارة صفحة المجلس الأعلى للغة العربية: <https://www.facebook.com/share/1AKV2tB5XF>
- ¹³ ينظر: عبد التواب رمضان، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص232، 233.
- ¹⁴ ينظر: مصلوح سعد، عن مناهج العمل في الأطلس اللغوية، ص117_124.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، تح: محمد أمين الحانجي، مطبعة السعادة، مصر، ط1، دت.
- خالد نعيم، الأطلس اللغوي في التراث العربي، دراسة في كتاب سيويو، دار السياب، لندن، ط1، 2010.
- سعد مصلوح، دراسة للهجات المنيا في ضوء الجغرافيا اللغوية، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، مصر، 1968.
- سيويو، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1982.
- عبد التواب رمضان، (1997) مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية في الجزائر (2023)، مشروع الأطلس اللساني للجزائر -منطقة ورقلة عينة- دار فواصل: غرداية، الجزائر.

المقالات:

- الحميد عبد العزيز بن حميد (2013)، علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم.
- عساكر خليل، (1953) الأطلس اللغوي، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة وزارة المعارف العمومية، القاهرة.
- سعد مصلوح، (1976) عن مناهج العمل في الأطلس اللغوية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

الملتقيات:

- وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية، ورقلة، الجزائر، الملتقى الدولي: صناعة الأطلس اللسانية-الآليات والتجارب- يومي 11 و12 ديسمبر 2018.

المواقع الإلكترونية:

- المجلس الأعلى للغة العربية : <https://www.facebook.com/share/1AKV2tB5XF>